



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

الدكتوراه الفخرية لجان بطرس الهوا

٥ آذار ٢٠١١

حين كان القرار بمنح السيد جان بطرس الهوا دكتوراه فخرية من جامعة الروح القدس – الكسليك، ابجرت في ماضي التاريخ الجامعي وحطّت بي الرحال في حاضري جامعة الروح القدس – الكسليك، وملازمًا لي في كلّ التفكير كان الله الجبار والخالق، والانسان الذي هو صغير أمام جبروت العليّ وممام أزلّيته ولكنّه في الوقت عينه، على صورته، مدعو ان يكون مبدعًا ومحجّبًا.

فأود إشتراككم بما خبرته في ذلك الإبحار، لأنني أرى فيه ملاقة لما نحتفل به اليوم.

ففي الماضي البعيد، تتلمذ فرديّ على يد استاذ، او تحلّق اناس حول معلمهم، يتلقفون منه اختصاصات في مختلف العلوم. صفوف ينقلها إلينا رسامون في لوحات تجبر الناظر إليها على الانتقال الى ذلك الماضي السحيق وعلى الإقرار بان الواقع الجامعيّ الحاليّ إنّما هو من سلالته. وانتجت حلقات التفكير هذه إبداعًا من أناس كثيرين طبعوا التاريخ بفكرهم ونظرياتهم واختراعاتهم وإداراتهم لشؤون مهمة وكبيرة. وسارت البشرية الى الامام واضحي ذلك التعليم الفردي او المنحصر بجماعة صغيرة بدون أنظمة معيّنة، أضحى متخذًا شكلًا أكثر تنظيمًا. ولا شكّ في أنّ الشكل الأولي لما أصبح لاحقًا جامعات أوروبا العريقة كانت المدارس الرهبانية والكاتدرائية حيث كان الرهبان والراهبات يقومون بمهمة تعليم متعدد الاختصاصات. وما لبثت أن أخذت هذه الصفوف شكلًا منظمًا عرف بالجامعة التي تعطي درجات أكاديمية وفق شروط انتساب ونجاح ودراسة محددة. وفي كلّ ذلك، تحضير للطلاب ليخوضوا معترك الحياة وينجحوا، كما أنّ في ذلك إظهارًا لإبداع الإنسان خدمة للتطور وللشأن العام.

وكما في كلِّ مضمار، يختبر الإنسان شكلاً معيَّناً من إنتاج التاريخ، فيجملُه ويصحِّحه ويزيد عليه لكي يتجاوب هذا المنتج مع حاجة الانسان من جهة ومع ما يلبيّ تطلع الإنسان إلى الخير والعدالة والكمال من جهة أخرى. فعندما رأى القِيمون على العالم الجامعي أن أناساً أبدعوا في حياتهم وبرعوا فبلغوا مصاف من انخرطوا في السلك الجامعي في مضمار معيّن أو تفوقوا عليهم في النجاح الحياتي وفي خدمة التطور والشأن العام، شعر هؤلاء القِيمون أن العدالة بحق هؤلاء تقتضي زيادة شكل على اشكال الدرجات الجامعية، فولدت فكرة الدكتوراه الفخرية، ومنحت لأول مرة، على ما يقوله المؤرخون، في القرن الخامس عشر في جامعة اوكسفورد البريطانية.

لقد تيقنتم بالطبع ان هذا تاريخ سحيق، إن استعدناه دقيقة فدقيقة الى الورا، نشعر بهوله ونخشع لامتداده. ولكنّه تاريخ صغير جدا بالنسبة الى ازلية الله الذي يعطي معنى لكلّ دقيقة من دقائق التاريخ ولكل انسان في كل زمان ومكان. وفي هذا التاريخ العام، الصغير، يغلّ تاريخ كلّ انسان ليحتلّ نقطة منه. ولكن الله الجبار يعطي كلّ انسان الكثير الكثير لكي يطبع هذا الاخير حياته حياة فينتعش الانسان ويبدع خلقاً على غرار خالقه، ويخدم التطور ويخدم الانسان الآخر ويخدم الشأن العام. فالله يريد أن تمتلئ حياة كلّ انسان حياة وأن يفرح كل إنسان وفق قصد الله، وأن ينمي الإنسان الوزنات في حياته.

في كلّ ذلك ملاقة لاحتفالنا اليوم، فنحن في جامعة ابنة عراقه جامعية، تسعى بدون هوادة الى تحقيق الجودة فيها، أسسها رهبان وعلموا فيها ويدرّونها. هي ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية، هذه الأمّ التي انجبت القديس شربل والقديسة رفقا والقديس نعمة الله والطوباوي الأخ اسطفان. هي جامعة، ابنة الثلاثماية سنة من تاريخ الرهبانية التي تريد نقل رسالة الله الحياتية إلى الأرض من خلال التعليم العالي، ومن خلال نجاح طلابها في المعترك الحياتي إذ يستعملون ما تلقوه في الجامعة ويحافظون على القيم التي زرعتها الجامعة فيهم.

ونحن أمام السيد جان بطرس الهوا، الانسان الذي برهن عن تفوق إداري إذ أسس شركة "هوا تشيكن" وعلا بها ونظمها، فضاهى كباراً في حقل إدارة الاعمال. يقضي الطلاب أوقاتاً في الجامعة ويتبعون دروساً عن الإدارة وروح القيادة وكيفية معالجة المشاكل الإدارية ومتابعة اعمال البورصة ومتابعة الأعمال القانونية في الشركات. فاذا بالسيد جان الهوا بعزم الرجل الصلب ومجنكة الاداري الكبير يدخل عالم إدارة الأعمال فيتابع أعمال البورصة ويستند شخصياً إلى مراجع علمية المواضيع التي قد يكون محاموه أشاروا عليه بها، في كلّ أمر قانوني كما في قضايا الضرائب والمحاسبة. اذا بالسيد جان الهوا حامل حكمة ادارية، غالباً ما يصمت ويصغي، لكي يكون ما ينطق به قراراً لا يتراجع عنه. يتابع العلوم في ميدان عمله ويوازي بمعرفته هذه متمرسين كباراً في العلوم الزراعية وعلوم الدواجن. اذا به، بحكمته الإدارية والحياتية مرجع للعائلة وللبلدة وللكثيرين. إذا به رئيس نقابة الدواجن في لبنان. إداري هو بامتياز.

وفضلاً عن ذلك، فهم السيد جان الهوا ان الانسان ينجح في ادارته أكثر فأكثر اذا ما التزم بقيم معيّنة يريدّها الله وإذا ما اهتم بالشأن العام كما يجب. فأنايية الاداري قاتلة عمومًا لإدراته أمّا محبة الإداري للآخرين تساهم في إنجاح عمله. هذا ما فهمه جيّدًا جان بطرس الهوا فانخرط في عطاءات اجتماعية عديدة، من خلال دعم طلاب كثيرين ومن خلال دعم المؤتمرات ودعم الاطباء في مجال عمله. وهنا اغتنم الفرصة لأشكره على عطاءه السخيّ لجامعتنا، الذي عبّر من خلاله عن فهم قضيتها النبيلة، وهي ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية العاملة أبدًا في خدمة الإنسان، كلّ انسان وكل الانسان. تفتخر جامعتنا أن يكون فيها أوديتوريوم يحمل اسم "جان بطرس الهوا" في البناء الجديد فيها. وفي كلّ أعماله، خبر الجميع تواضعه وسكونه.

أريد ان أحبيه، هو وعائلته ومحبيه، وأحبي من خلاله لبنان ولبنانيه الذين يبدعون في ميادين عديدة وينطلقون أحيانًا من لا شيء ليحققوا انجازات كبيرة وعظيمة ومحبة، تساهم في التطور خدمة للانسان.

أحبي زوجته الطيبة ليلي، التي فرحت كثيرًا بزيارتها لي لأني وجدت نفسي امام امرأة يشع الفرح من وجهها وهي تعبر بتواضع ولباقة واعتزاز عن فرحها بزوجها وبعائلتها. احبي ابنتيه وعائلته التي يعيش فيها اخوة حقيقية بعدما كان ابنا مرضيًا لوالدين، رحمهما الله، يقرّ بفضلهما عليه طالما حيي.

وإذا كانت الحال هذه، فإنني أتشرف وأفرح، باسم مجلس جامعة الروح القدس - الكسليك، أن تتشع كتفك بعباءة الدكتوراه، كتفك الحاملتان اختبارًا حياتيًا طويلًا وجميلًا وجليلاً وناجحًا، يعود بنا إلى الماضي الجامعي العريق والأصيل وإلى الإيمان العميق بالله، وإلى المساهمة في تطوّر المجتمع والإنسان وإلى القيم التي تؤمن بها جامعتك. أفرح وأتشرف أن أعلنك دكتورا فخريًا في إدارة الاعمال.